﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزخرف: 34]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الآيةُ مِن تمامِ ما قبلَها

هذه الآية الكريمة جزء مِن معنًى كلِّيٍّ، بدأتِ السّورةُ في تقريرِه مِن الآية السّابقة: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزخرف: 33]، فهي جزءٌ مِن جوابِ: (لولا)؛ فاتِّصالُها بما قبلَها عُضْوِيٌّ، ولا ريبَ في اتِّصالِ الأبوابِ والسُّرُرِ المتَّكَأِ عليها بما قبلها، مِن السُّقُف والمعارج، فإنَّها مِن مُكوِّناتِ البُيوتِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَتَّكِـُٔونَ﴾: (وكأ): أُصَيْلٌ يدلُّ على شَدِّ شيءٍ وشِدَّةٍ، منه الوِكاءُ الَّذي يُشَدُّ به، وأصلُ هذا الفعل مِن الواو، وكان أصلُ اتَّكى اوْتَكى، ففُعِل به مِثْل ما فُعل بـ: اتَّزَن واتَّعَد، ومِثْلُ الاتِّكاءِ التَّوكُّؤُ، وهو التَّحاملُ على الشَّيء، يُقال: توكَّأ عليه: تحمَّل، واعتمَدَ، كـ (أوكأ)، والتُّكَأة: كـ (هُمَزَة): العَصا، وما يُتوكَّأُ عليه، وضرَبَه، فأتكأه: ألقاه على هيئة المُتَّكِئ، أو على جانبِه الأيسر، وضربتُه حتّى أتكأتُه، أي: سقط على جانبه، ويُقال: أوكأتُ فلانًا إيكاءً؛ إذا نصبتَ لهُ مُتَّكَئًا[1]، والمعنى: وسررًا عليها يعتمدون، ويستندون، على جهةِ التَّقوِّي والتَّشدُّدِ بها؛ دلالةً على تمامِ التَّنعُّم بها.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لولا الفتنةُ؛ لخصَّ اللهُ الكافرينَ بنعيم الدُّنْيا

يقولُ اللهُ تعالى: ولولا أن يكون النّاسُ أمَّة واحدة في الضَّلال بالكفرِ؛ لاعتقادِهم أنَّ إعطاءَنا المالَ دليلٌ على محبَّتنا لمَن

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 20/ 37، والبقاعي، نظم الدرر: 7/ 394، وابن منظور، لسان العرب، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (وكأ).

أعطيناهُ؛ لجعلنا لبيوتهم أبوابًا مِن فِضَّةٍ، وسُرُرًا مِن فِضَّةٍ أيضًا؛ زيادةً في الرَّفاهية والنَّعيمِ، والحالُ أنَّهم على تلك الأسِرَّةِ الفِضِّيَّة يتَّكئونَ، ويجلسونَ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

سِرُّ الوَصْلِ بالواو في: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ﴾:

داعـي الـوَصْـلِ قـــويٌّ لـفـظًـا ومعنًى

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾ عاطفةٌ لما بعدها، على جوابِ (لولا)، في قوله تعالى: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا﴾ [الزخرف: 33] إلخ... أي: وجعلنا لبيوتهم أبوابًا وسررًا[2]، فبينَ الجملتيْنِ توسُّطٌ بينَ الكماليْنِ؛ لأنَّ كلًّا منهما خبرٌ لفظًا ومعنًى، وحسَّنَ الوَصْلَ: الاتِّفاقُ في الفعليَّةِ، فإنَّ ما يتعلَّقُ به قولُه تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾، يُقدَّرُ بمثْلِ قوله تعالى: ﴿لَّجَعَلْنَا﴾ [الزخرف: 33].

عِلَّةُ التَّعبير بالأبواب:

مِن أهمِّ مُكوِّناتِ البيتِ فاتحتُه

قولُه تعالى: ﴿أَبْوَابًا﴾ مفعولُ الجَعْلِ المحذوفِ، وهو جمعُ بابٍ، والبابُ يُقال لمدخَل الشَّيء، وأصلُ ذلك مداخِلُ الأمكنة، كباب المدينة والدّار والبيت[3]، والسِّياقُ لذِكْرِ المُكوِّناتِ الأساسيَّةِ للبيوتِ، ولا ريبَ أنَّ الأبوابَ أو المداخِلَ منها، فلهذا ذكرَها القرآنُ.

سِرُّ تنكيرِ ﴿أَبْوَابًا﴾:

الغارقُ في سَعةِ نـعـيـمِ الـدُّنـيـا مُفْتَتِنٌ بها

نظَم القرآنُ مفعولَ الجَعْلِ نكرةً: ﴿أَبْوَابًا﴾؛ للدَّلالةِ على كثرة الأبوابِ، وللدَّلالة على عظمتها وفخامتها؛ رمزًا إلى اتِّساعِ الأجزاءِ المُكوِّنةِ لتلك البيوتِ؛ مِمّا يتحقَّقُ به كمالُ الإغراءِ بالبيوت، والسَّكَنِ فيها، والتَّمسُّكِ والافتتانِ بها.

---

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/ 26.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 87.

(3) الراغب، المفردات: (باب).

علَّة التَّعبير بالسُّرُرِ:

عندَ السُّرُرِ يكونُ السُّرورُ بالرّاحةِ بعدَ التَّعَبِ

قوله تعالى: ﴿وَسُرُرًا﴾ معطوفٌ بالواو على قوله تعالى: ﴿أَبْوَابًا﴾، عطف مفرد على مفرد، والقرآنُ لَمّا ذكَر الأبوابَ الَّتي منها أبوابُ حُجُراتِ البيتِ أو حُجُره؛ استدعَى في النَّفْسِ ما يتحقَّقُ للسّاكنِ في البيتِ، مِن الرّاحةِ بعدَ التَّعبِ بالنَّومِ وغيرِه، فرمز بهذا إلى الحُجُراتِ، وما يكونُ فيها مِن أشياءَ يستعملُها الإنسانُ؛ لتحقيقِ سكونه واطمئنانه وراحته، وذلك مِن مُكوِّناتِ البيتِ وأسباب التَّنعُّم فيه.

سِرُّ التَّنكيرِ في: ﴿وَسُرُرًا﴾:

الـكـافـرون لم يُبْصِروا ألوهيَّة الله في نعيمِه، فـأصَـرّوا على الكفر به

نظَم القرآنُ السُّرُرَ نكرةً في قوله: ﴿وَسُرُرًا﴾؛ لتأكيد كثرة السُّرر وتنوُّعِها بعد أن ذكرها مجموعة؛ فكثرتُها ترجعُ إلى الكَمِّ وإلى الكَيْفِ؛ لفْتًا إلى عظمةِ النَّعيمِ فيها وفخامتِه؛ مِمّا يظهَرُ به كمالُ قدرةِ الله تعالى مِن جهةٍ، وكمالُ تأهُّلِ تلك البيوتِ؛ للإيواءِ والسَّكَنِ والإقامةِ والرّاحةِ؛ لإغراقِ أهلِ الكفرِ والضَّلالِ فيها؛ غضبًا وسخطًا عليهم مِن جهة أخرى.

سِرُّ حذفِ صفة المعارج والأبواب والسُّرر:

السِّياقُ يدلُّ على وصْـفِ المـعـارجِ والأبوابِ والسُّرُرِ بأنَّها مِن فِضَّةٍ

بيَّنَ القرآنُ السُّقُفَ بأنَّها مِن فِضَّة، فقولُه: ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: 33] متعلِّق بمحذوفٍ هو صفةٌ لقوله: ﴿سُقُفًا﴾ [الزخرف: 33]، وعطْفُ المعارج عليها، يعني: أنَّها تأخذ حكمها في هذا الوصفِ، وكذلك قولُه تعالى: ﴿أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾؛ لأنَّهما معطوفانِ على السُّقُف والمعارج، أو جملتُهما معطوفةٌ على جملتِهما، والتَّقديرُ: ومعارج مِن فضَّة عليها يظهرون، ولبيوتهم أبوابًا من فضَّة، وسررًا من فضَّة عليها يتَّكِئون، وغيرُ واحد من المفسِّرين قدَّروا: (من فضة) بعدَ هذه الأشياءِ؛ لأنَّ القيدَ المُعْتبَرَ في المعطوفِ عليه مُعْتبَرٌ في المعطوفِ، ما لم تقُم قرينةٌ على

خِلافِه[1]، وقال ابن عاشور: "والمرادُ أنَّ المعارج والأبواب والسُّرر من فضَّة، فحذف الوصف مِن المعطوفات؛ لدلالة ما وصف المعطوف عليه"[2]، والإيجازُ ظاهرٌ في ذلكَ الحذفِ.

سِرُّ الوَصفِ بـ: ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾:

الـوَصـفُ مَـدٌّ لخيطِ الـرّاحـةِ والـسُّـكـونِ في السُّرُر

جملة: ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾: وصفٌ للسُّرر، يشيرُ إلى الزِّيادة في التَّنعُّم والرّاحة، فهو يدلُّ "على هدوء بالهم، وصفاءِ أوقاتهم وأحوالهم"[3]، فالضَّميرُ في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا﴾ يرجعُ إلى السُّرُر، وقال ابن عاشور: "وفائدةُ وصفِها بجملة: ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ الإشارة إلى أنَّهم يُعطون هذه البهرجة، مع استعمالها في دَعَة العيش، والخلوِّ عن التَّعب"[4]، وإذا كانت السُّرُرُ مِن شأنِها أن يُتَّكَأ عليها، وأن تُستعمَل في دعة العيش وغيرِ ذلك؛ كان في وصفِها بذلك "زيادة تصوير للدَّعة، والغِبْطة، والرّاحة، والفراغِ مِن الشَّواغل الَّتي يُشْغَل النّاسُ بها"[5].

دلالةُ التَّعبيرِ بالاتِّكاءِ مادَّةً وصيغةً:

في الاتِّكاءِ تمكُّنٌ مِن النَّعيم

قولُه تعالى: ﴿يَتَّكِئُونَ﴾: أصلُ هذا الفعل مِن الواو، وكان أصلُ اتَّكى اوْتَكى، ففُعِل به مِثْل ما فُعل بـ: اتَّزَن واتَّعَد؛ ومِثْلُ الاتِّكاءِ التَّوكُّؤُ؛ وهو التَّحاملُ على الشَّيء[6]، فالمعنَى: يعتمدون، ويستندون على السُّرُرِ، والاتِّكاءُ عليها مطلعُ الرَّفاهيةِ، وصورَةُ تمامِ السَّكَنِ بها وإليها، والرّاحةِ بها وعليها، ونظَمَه القُرْآنُ مُضارِعًا؛ تصويرًا لتجدُّدِ ذلكَ؛ كلَّما حَلَّ بالإنسانِ تعَبٌ في ليلٍ أو نهارٍ، فهو دالٌّ على التَّكرار والاستمرارِ.

(1) البغوي، معالم التنزيل: 7/ 212، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 7/ 314، والبقاعي، نظم الدرر: 7/ 26، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 317، والآلوسي، روح المعاني: 25/ 79.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 206.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 7/ 26، والخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 562.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 206.
(5) محمد أبو موسى، آل حم: الشورى - الزخرف - الدخان: دراسة في أسرار البيان، ص: 351.
(6) الواحدي، التفسير البسيط: 20/ 37.

❁ الفُروقُ المُعجَمِيَّةُ:

السُّرُرُ والفُرُشُ:

في السُّرُرِ خَفْضُ العَيْشِ

السُّرُرُ جمعُ: (سَرير)، والسَّرِيرُ: الَّذي يُجْلَسُ عليه، مِن السُّرورِ؛ إذ كانَ ذلك لأولي النِّعْمةِ، وجمْعُه أسِرَّةٌ وسُرُرٌ، قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: 20]، و﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الغاشية: 13]، ويُقال: (سرير الميّت)؛ تشبيهًا بهِ في الصّورة، وللتَّفاؤلِ بالسُّرورِ الَّذي يَلْحَقُ الميِّتَ برجوعِه إلى جوار اللّه تعالى، وخَلاصِه مِن سِجْنِه المُشار إليه بقولِه ﷺ: «الدُّنيا سِجْنُ المؤمن»، والأصلُ: (سَرَّ) يجمعُ فروعَه إخفاءُ الشَّيءِ، وما كانَ مِن خالصِه ومُسْتقَرِّه، ومِن ذلك السَّرِيرُ، ففيه معنى خفضِ العَيْشِ؛ لأنَّ الإنسانَ يستقرُّ عندَه وعندَ دَعَتِه، وسريرُ الرَّأس: مستَقَرُّه، والعادةُ تشْهَدُ بعُلوِّ السَّرِيرِ عن الأرضِ شيئًا ما، وأنَّ هذا أمْرٌ نِسْبِيٌّ، فالسُّرُرُ هي ما يَسُرُّ الإنسانَ مِن المقاعدِ العاليةِ المصنوعةِ للرّاحة والكرامةِ، وأمّا الفُرُشُ؛ فجَمْعُ فِراشٍ، والفِراشُ: هو المَبْسوطُ على الأرضِ، مِن ثيابٍ ونحْوِه مِن الأقْمِشَةِ؛ لأنَّ: (فرش) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تمهيدِ الشَّيءِ وبَسْطِه، والفَرْشُ بَسْطُ الثِّيابِ، ويُقال للمَفْروشِ: فَرْشٌ وفِراشٌ، وهي توضَعُ على السُّرُرِ أيضًا، وحينئذٍ تكونُ مرفوعةً فوقَ الأرضِ؛ لأنَّ محلَّ الجلوسِ والرّاحةِ والاتِّكاءِ والنَّومِ في السَّريرِ فوقَ الأرضِ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: 34]، أي: هي رفيعة القدر، وعاليةٌ بالفعل؛ لكثرة الحَشْوِ، ولتراكم بعضِها على بعضٍ؛ ولأنَّها على السُّرُرِ، والقرآنُ عبَّرَ في آية الزُّخرف هنا بالسُّرُرِ؛ لأنَّها أبلغُ في تقريرِ الامتنانِ بعظيمِ النَّعيمِ والرَّفاهِيَةِ، فهي تتضمَّنُ الفُرُشَ؛ لأنَّها تكونُ عليها[1].

(1) الراغب، المفردات، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (سَرَّ)، و(فرش)، والبقاعي، نظم الدرر: 7/ 406، و409.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والخمسون،
سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والخمسون، سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 53 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-644-66-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 53 : المجلد الثالث والخمسون، سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-644-66-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4811073 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"